

قراءة في عوامل تراجع عدد المجندين المتطوعين للخدمة العسكرية في الجزائر

أواخر العهد العثماني 1800-1830

Scholarly Examination of the decline in the number of
volunteer soldiers for Military service in Algeria during the late
ottoman Era 1800-1830

ط.د. أحمد بن يمينته¹، صليحة علامة²

جامعة الجزائر 2

ahmed.benjamin@univ-alger2.dz¹

saliha.allama@univ-alger2.dz²

تاريخ الإرسال: 2025/07/05 تاريخ القبول: 2026/01/20 تاريخ النشر: 2026/01/31

الملخص باللغة العربية:

تسلط هذه الدراسة إلى العوامل التي أدت لتراجع عملية التجنيد المتطوعين للخدمة العسكرية في الجزائر أواخر العهد العثماني 1800-1830م، ذلك أن المسألة العسكرية شكلت العمود الفقري والقاعدة الأساسية التي بني عليها نظام الإيالة لدرجة وصف نظام الحكم في الجزائر خلال العهد العثماني بأنه يشكل جمهورية عسكرية. ولطالما عبرت عملية التجنيد المتطوعين من مختلف أقاليم الدولة العثمانية للخدمة العسكرية في الجزائر ذلك الحبل المتين الذي شد الجزائر بالدولة العثمانية وبقي الجانبان يعطيانهما اهتماما كبيرا.

الكلمات المفتاحية: التجنيد؛ الإيالة؛ الأقاليم العثمانية؛ أواخر العهد العثماني 1800-1830م.

Abstract: This study highlights the factors that led to the decline of voluntary military recruitment in Algeria during the late ottoman period. the military institution represented the backbone and the foundational base upon which the ottoman systems of governance in Algeria was built, a system that took the form of a military republic. Over time, the voluntary recruitment process of soldiers from various province of ottoman state began to decline this was particularly evident in Algeria.

◆ المؤلف المرسل

Keywords: recruitment, voluntary, military, Algeria, province of ottoman, late ottoman period.

مقدمة:

تحتل المسألة العسكرية مكانة هامة في تاريخ الدول ، وهي بمثابة العمود الفقري لقيام أي كيان سياسي مع استمرارية وجوده في ظل التحديات والأخطار الداخلية والخارجية له. ولقد اهتم حكام الجزائر بالنظم العسكرية لدرجة أنه وصف نظام الحكم في الجزائر خلال العهد العثماني بأنه يشكل جمهورية عسكرية¹. و وصف صاحب النفحة المسكية في السفارة التركية التمغروثي و الذي زار مدينة الجزائر أنها كثيرة الجند². و عليه شكل الجيش القاعدة الأساسية واللبننة الصلبة التي بُني عليها نظام الإيالة.

وبالنظر إلى ما سبق نضع الإشكالية الأساسية حول آلية التجنيد المتطوعين للخدمة العسكرية في الجزائر خلال العهد العثماني؟ وما هي أسباب تراجع عدد المتطوعين للخدمة العسكرية في الجزائر أواخر العهد العثماني؟ وما مدى تأثير هذا التراجع في عدد المنخرطين للخدمة العسكرية في فعالية المؤسسة العسكرية في الجزائر أواخر العهد العثماني؟ وما درجة قدرتها على مواجهة التحديات الداخلية والخارجية للبلاد من 1800-1830م.

وللإجابة على هذه التساؤلات نضع الفرضيات التالية: هل يرجع تراجع وعزوف المتطوعين للخدمة العسكرية في الجزائر إلى قلة العائد المالي خاصة أواخر العهد العثماني أو إلى اتجاه أصحابها إلى أنشطة تجارية وحرفية بعيدة عن الجانب العسكري.

تهدف هذه الورقة البحثية إلى تتبع مسار أليات التجنيد المتطوعين للخدمة العسكرية في الجزائر خلال العهد العثماني وكذلك البحث في الأسباب والعوامل التي أدت إلى تراجع عدد المتطوعين للخدمة العسكرية في الجزائر أواخر العهد العثماني من 1800-1830م. وتكمن أهمية هذه الدراسة في تتبع عملية التجنيد وإلى البحث في الأسباب تراجع عدد المنخرطين والمتطوعين للخدمة العسكرية في الجزائر أواخر العهد العثماني.

سنتبع في هذه الدراسة على منهجين ، الأول سردي حيث قمت بتتبع مسار عملية التجنيد من أقاليم الدولة العثمانية في أزمير والأناضول إلى غاية وصوله إلى مدينة الجزائر. أما المنهج الآخر فهو تحليلي حيث ناقشت كل ما رأيت أنه يستحق المناقشة والتحليل محاولاً من وراء ذلك التوصل إلى استنتاجات وأفكار جديدة.

1 وليم شالر ، مذكرات وليم شالر قنصل أمريكي في الجزائر ، تر: إسماعيل العربي ، ص ، 42.

2 التمغروثي ، علي بن محمد. النفحة المسكية في السفارة التركية ، تح: عبد اللطيف الشاذلي ، المطبعة الملكية ، الرباط ، 2002 ، ص ، 91.

1-عملية التجنيد:

إن أول عملية إرسال المتطوعين للخدمة العسكرية في الجزائر كانت عام 1520م جاءت إثر قبول السلطان العثماني طلب الوفد الجزائري والقاضي بالحق الجزائري بالدولة العثمانية 1519م ، فأصدر فرمان نص على تدعيم الجزائر بألفين من الجند الإنكشارية واتبعهم بأربعة آلاف متطوع³ وعلى إثرها أصبحت الجزائر تعتمد على تجنيد المتطوعين من مختلف أقاليم الدولة العثمانية في أزمير والأناضول وغيرها. وتعد عملية التجنيد من أهم الأسباب التي أبقت على العلاقات القائمة والمتينة بين الإيالة والدولة العثمانية رغم حالات التوتر التي ظهرت بين الطرفين في مراحل وفترات معينة⁴.

شكلت عملية استقدام الجند المتطوعين إلى الجزائر طيلة الفترة العثمانية الجبل المتين الذي شد الجزائر بالدولة العثمانية ، وبقي الجانبان يريعيانها ويعطيانها اهتماما كبيرا. وتتم عملية التجنيد تحت إشراف وكلاء التجنيد المتواجدين في أقاليم الدولة العثمانية⁵ ، كانت مدينة أزمير أهم مركز تتم فيه عملية التجنيد .كان بها مركز يسمى بـ " خان " احتوى على طابقين به مجموعة من الغرف و مسجد⁶ ، يشرف على إدارته وكيل يعينه الباشا في الجزائر و يسمى " باشا دائي " ⁷ و يطلق عليه كذلك " باشا داي " أو " سرداي " يساعده عدد من الموظفين يُعرف كل واحد منهم باسم " دائي " و مهمتهم تكمن في تنظيم عمليات التجنيد و التي تبدأ عادة بنصب الخيام و التي يطلق عليها بأوطاق ويتوافد عليها الراغبون في التجنيد حيث تسجل أسماؤهم في القائمة و يتم نقلهم إلى الخان للإقامة به و عند جمع عدد معتبر منهم يتم نقلهم إلى مدينة الجزائر.

يتولى موظف يدعى المقطعجي مهمة ضبط المعلومات الخاصة بالمجندين المتطوعين عند وصولهم مدينة الجزائر ، وضبط بيانات من اسم الجندي وموطنه الأصلي والحرفة التي يمارسها وكذا فيما يتعلق بالحالة الصحية والبدنية والقامة ولون البشر والرقم

3محمد دراج ، الدخول العثماني للجزائر ودور الأخوة بربروس 1512-1543 ، دار الأصاله للنشر والتوزيع ، الجزائر 2012 ، ط 1 ، ص 231.

4 محمد بوشناق ، تجنيد المتطوعين للجيش الإنكشاري أثناء العهد العثماني ، مجلة عصور الجديدة. ع 13 ، 2014. ص 131.

5 شالر.المصدر السابق. ص 52.

6 حنفي هلايلي: بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني ، دار الهدى ، الجزائر 2007 ، ط 1 ، ص 16.

7 عمر جبري ، العقيدة العسكرية للجيش العثماني في الجزائر من خلال نظام الدفشرة انموذجا (1830-1518م) ، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية ، جامعة الجزائر 2 ، ص 138.

أحمد بن مينة، صليحة علامة

الأوجاق التي ينتمي إليها⁸ والثكنة التي يقيم بها والوداباشي الذي يعمل تحت إمرته والراتب الذي يتقاضاه. ويتم عملية البصم على الوجه الخلفي لذراعه الأيسر برقم حجرته⁹، وعند الانتهاء من ذلك يتم توزيعهم على الأوجاق¹⁰ و البالغ عددها 424 وجقا، وهي تضم عدد غير محدود من الجنود¹¹. ويخضع المجندون إلى مجموعة من النصوص التنظيمية والتشريعات العسكرية نذكر منها:

- يتلقى المجند الجديد تعاليم ومبادئ عهد الأمان الذي يخلص العقيدة البكداشية¹².
- الطاعة والانقياد للرؤساء.
- الترقية في صفوف الأوجاق تكون على أساس الأقدمية.
- المؤسسة العسكرية هي الوحيدة والمسؤولة على معاقبة الجندي.
- الجندي مرتبط بالثكنة ولا يمكنه الزواج.
- لا يمارس الجندي وظيفة خارج الخدمة العسكرية، وعند المرض أو العجز يحالون إلى التقاعد¹³.
- كلفت عملية التجنيد المتطوعين خزينة الإيالة مبالغ باهضة¹⁴ ومصاريف متعلقة بكراء الأرض التي تقام عليها خيمة التجنيد والنفقة على الجنود المقيمين في الخان، إلى

8 Boyer, P ، la vie quotidienne a Alger à la ville de l'intervention française, paris, hachette, 1966, p ، 127.

9 وليم سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تع وتق: عبد القادر زبادية، دار القصة، الجزائر، 2006، ص، 68.

10 الأوجاق، مصطلح عثماني يعني النادي ويقصد به الأوطه أو الموقد.

على خلاصي، العمارة العسكرية العثمانية لمدينة الجزائر. المتحف المركزي للجيش، 1985، ص، 25.

Deny, J، les registres de solde des janissaires conserves à la bibliothèque nationale d'Alger, RA, N61, 1920, p ، 214.

11 ضمت الأوجاق عدد غير محدود من الجند الإنكشارية، فعلى سبيل المثال لا الحصر ضم الأوجاق الذي يحمل رقم 156 ما بين 21 إلى 30 جنديا وقل عددهم عند الأوجاق رقم 134 فاحتوى ما بين 11 إلى 20 جنديا ارتفع العدد في الأوجاق رقم 325 وضم 238 جنديا.

Weissman, N, Les Janissaires, Etude de l'organisation militaires des Ottomans, Librairie orient, Paris, 1964, p ، 63.

12 Mouloud, Gaid ، l'Algérie sous les turcs. Alger، éd mimouni, 1991, p ، 102.

13 Weissman ، op.cit. ، p, p : 35,36.

14 حنيفي هلايلي: بنية الجيش الجزائري، ص: 20

قراءة في عملية تراجع عدد المجندين المتطوعين للخدمة العسكرية في الجزائر

أواخر العهد العثماني 1800-1830

جانب دفع مرتبات الدائيات المشرفين على عملية التجنيد وأجرة الإمام الذي يشرف على الجامع بداخل الخان وكذلك المصاريف المرتبطة بترميم الخان وإصلاحه ، مع تقديم الهدايا إلى الموظفين السامين في الدولة العثمانية وحكام الأقاليم الذين يسهرون على تسهيل عملية التجنيد¹⁵.

و كان نشاط الدائيات متعلق بتراخيص السلطان و مرافقة الأجهزة العثمانية ويحدد في فرمان السلطاني المناطق و الأقاليم التي يسمح فيها التجنيد للخدمة العسكرية في الجزائر دون غيرهم ، و كان الباشا دائي مطالبا باستظهار نسخ من فرمان للقضاة و الحكام المحليين حتى يتسنى له القيام مهمته و هو مطالب بان يرفع تقريراً¹⁶ مفصلاً للديوان الهمايوني يؤكد فيه احترامه للشروط التي من أبرزها أن يبين عدد المجندين الذين تم تسجيلهم و أن تكون العملية التجنيد بعيدة عن الأساليب القسرية و التعسفية و أن لا تحتوي قائمة المجندين على القاصرين¹⁷ . وبعد أن يأخذ القبودان باشا موافقة السلطان العثماني يرسل إلى حاكم مدينة أزمير بالماح للباشا دائي بنصب الخيم للتجنيد¹⁸ . وعادة ما كان الوكلاء يقومون بدعوة¹⁹ الشباب من مختلف أقاليم الدولة العثمانية وترغيبهم إلى الانخراط الانضمام مقابل تمتعهم بمكانة ووضع اجتماعي جيد ويذكرون لهم ما سيتقاضونه من أجرة عقب انخراطهم في الجيش²⁰ .

لم يقتصر تجنيد المتطوعين للخدمة العسكرية في الجزائر على العناصر القادمة من الأقاليم العثمانية بل تعدى إلى تجنيد فئة الأعلاج في صفوف الإنكشارية و رياس البحر في القرنين 16م و 17م و ينقسم هؤلاء حسب مواطنهم الأصلية في بلاد الأرمن و الكرج و اليونانيون و مدن جزر بحر إيجه منها تدينيوس و زميتلاند إلى جانب جزر الحوض

15 Colombe, M. contribution à l' étude du recrutement l'odjaq d' Alger dans les derniers année de l' histoire de la régence , RA,n 87,1943,p,p,175,176.

16 حنيفي هلايلي ، المرجع السابق ، ص ، 21. فهيمة عمريوي ، المرجع السابق ، ص ، 39.

17 شويثام ارزقي، المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني (1519-1830م)، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009، ص 68.

18 خليفة حماش ، المرجع السابق ، ص ، 32.

19 اعتمد بعض الوكلاء في مدينة أزمير في عملية استقطاب المجندين إلى أساليب الدعاية والترغيب والإغراء في محاولة لجذب عدد كبير من الجد المتطوعين ، مع تقديم الوعود لهم بالحصول على الثروة والحياة السعيدة التي تنتظرهم في الجزائر.

عمر جبري ، المرجع السابق ، ص ، 53.

20 جون ، وولف ، الجزائر وأوروبا ، تر وتع: أبو القاسم سعد الله ، عالم المعرفة ، الجزائر ، ط خ ، ص ، 103.

الشرقي للمتوسط في قبرص و كريت و رودس بالإضافة إلى العناصر الأوربية التي أسرت من قبل رياس البحر و اعتنقت الإسلام طواعية للتخلص من العبودية²¹، غير أن حالات الفرار في أوساط الاعلاج جعل قادة الأوجاق ينظرون إلى إليهم بنظرة الشك و الريبة و لا يطمئنون إلا على العناصر التي اعتنقت الإسلام في صغرهم. وكان يتقاضى ما يقارب ثلاثة آلاف منهم الرواتب في سنة 1676م ، إلا أن أعدادهم شهد تراجعاً بالنظر إلى تراجع عدد الأسرى الذي عرفه القرن 18م ولم يتجاوز عددهم ثلاثمائة سنة 1769م.

أقصد تقاليد الحكم العثماني في الولايات التابعة لها العناصر المحلية من الجيش ففي بلاد الشام انتشرت ظاهرة انخراط العنصر المحلي في الجيش و قوية شوكتهم ما جعل السلطان العثماني يصدر فرمان بأمر والي دمشق بأن الوظائف العسكرية من نصيب العنصر العثماني و إبعاد العنصر المحلي منها و ذلك للحفاظ على الصبغة العثمانية للإنكشارية. و اقتصر توظيف العنصر المحلي في الجزائر على شكل جماعات متعاونة عسكرياً مع السلطة الحاكمة في البلاد و لعل أهمها جماعة زواوة و التي تم توظيفها لخدمة سلطة الداوي في شكل وحدات عسكرية منفصلة عن الجيش الإنكشاري و دؤنت فرق زواوة في سجل الجيش الإنكشاري واعتبروا جنود نظاميون يتقاضون أجوراً وليس كجنود احتياطيين²².

لقد ظهرت في صفوف الإنكشارية أواخر العهد العثماني عناصر مغربية ينحدر أصولهم من تونس و طرابلس الغرب و أخرى متوسطية من جبل طارق و مدينة ليفورنه الإيطالية²³. يرجع ذلك إثر التراجع الكبير في عدد المنخرطين في الإنكشارية من الأقاليم العثمانية نتيجة الحصار الذي فرضته فرنسا على الجزائر سنة 1827م ، وإلى الأحداث التي مرت بها الفرقة الإنكشارية في الدولة العثمانية و تراجع دورهم في عهد السلطان محمود الثاني 1828م²⁴. وكان الداوي وبعض الإنكشارية وأقسام واسعة داخل جهاز الحكم في الجزائر غير موافقين على إصلاحات السلطان والذي وصفوه بعاهل الكفار.

21 Pierre Dan, Histoire de barbaries et de ses corsaire, reucue et augmenté, 2 eme édition, paris, 1649, p333.

22 الزهار ، المصدر السابق ، ص 166.

23 عائشة غطاس وآخرون ، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، ط خ ، 2007 ، ص 72.

24 ازو تونا يلماز ، تاريخ الدولة العثمانية ، تر: عدنان محمود سلمان ، مر: محمود الأنصاري ، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل ، تركيا ، 1990 ، مج 2 ، ص 11.

قراءة في عملية تراجع عدد المجندين المتطوعين للخدمة العسكرية في الجزائر

أواخر العهد العثماني 1800-1830

2- أسباب تراجع عملية التجنيد المتطوعين في الجزائر أواخر العهد العثماني:

بلغ عدد المتطوعين الذين وصلوا إلى الجزائر خلال العقود الثلاث الأخيرة من الحكم العثماني 1800-1830م إلى ثمانية ألف وخمسمائة وثلاثة وثلاثون متطوعا 8533، ووفق الدراسة التي أعدها "مارسيل كلومب" بلغ عددهم في العقد الأول 2264 وفي العقد الثاني 4115 وفي العقد الثالث 2154 متطوعا.

جدول بين تعداد المتطوعين الجدد للخدمة العسكرية في الجزائر 1800-1830م²⁵.

الإطار الزمني	عدد المجندين	المتوسط السنوي	المتوسط الشهري
1809-1801م	2264	251	21
1820-1810م	4115	411	34
1830-1820م	4154	415	34

تبين هذه الأرقام مدى تدهور نظام التجنيد في الجزائر أواخر العهد العثماني، والظروف الصعبة التي مر بها خان الجزائر في مدينة أزمير²⁶، وهذا ما أشارت إليه الرسالة التي بعث بها الحاج خليل مفتي الجزائر في أزمير إلى الداوي حسين يخبره بعدة أحداث منها الحالة السيئة التي وصل إليها الخان، والتمس منه تعيين رجل كفئ يقوم بمهمة تجنيد المتطوعين ومما ورد في نص الوثيقة "...الضايلا الذين تقدموا من يوم حدوث بناء الخان لا مناسب لنظرهم، وهم من جانب فساد الزمان وأهله ويلزم لدولاتو حسين باشا تعيين رجل مناسب لمقابلة الخن عارفاً بمرتبة شؤون ومصالح الأوجاق المنصور..."²⁷.

1.2. تأثير خان الجزائر في أزمير بطبيعة العلاقات بين الجزائر والدولة العثمانية.

تأثر خان الجزائر في مدينة أزمير بالعلاقات الثنائية بين الجزائر و الباب العالي، فعندما ساءت العلاقات بينهما إثر حملة نابليون على مصر 1798م تم إصدار فرمان بمصادرة خان الجزائر وعرضه للبيع، ولكنه تراجع عن قراره سنة 1210هـ/ 1798م، إذ تفيد إحدى المراسلات "...أن الأوجاق المنصور من مالهم انشؤوا خان...وقد عرض للبيع

25 Colombe, M, Contribution à l'étude du recrutement de l'Odjaq d'Alger dans les dernières années de l'histoire de la Régence d'Alger, In RA, N 87, 1943p, p, 174,178.

26 حنفي هلايلي، فقدان الأهمية العسكرية للجيش الجزائري أواخر العهد العثماني (الأسباب والنتائج). مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، مج3، ع2، جويلية 2021، ص، 92.

27 المجموعة 3190، الملف الأول، الوثيقة رقم 62، قسم المخطوطات، الحامة، الجزائر.

و صدر أمر من الباب العالي فيه... ثم تبعه أمر آخر ينص على صيرورته كما كان من قبل لإيواء الجند الإنكشاري المتطوع...²⁸ وكذا في عام 1816م تم إصدار قرار بوقف عملية التجنيد من الأقاليم العثمانية خاصة في مدن الأناضول و تأزمت العلاقات بين الجزائر و الدولة العثمانية بعد استيلاء الأسطول الجزائري على السفن اليونانية في الحوض المتوسط²⁹.

كشفت الرسائل المتبادلة بين دايات الجزائر و سلاطين الدولة العثمانية مدى تراجع عدد المتطوعين في الخدمة العسكرية في الربع الأخير من الحكم العثماني 1815-1830م ، ففي رسالة من الداوي عمر بن محمد إلى السلطان العثماني و المؤرخة ففي 16ماي 1816م طلب فيها زيادة عدد الإنكشارية جاء فيها "... فإننا طلب منكم أن ترسلوا لنا عدد من الجنود من الأقاليم..."³⁰ وأخرى جاءت رداً على مراسلات حسين باشا والمؤرخة 15شوال 1243هـ/ 1828م يخبره بعدة أخبار و يشكو من قلة الجنود في الجزائر ، و أخبره القبودان دريا بأنه أمر حاكم أزمير و حكام بقية الأقاليم الأخرى في بلاد الأناضول للسماح للمتطوعين بالتوجه إلى الجزائر ، و ما على الباشا سوى إرسال الدائيات للإشراف والقيام بتسجيل المتطوعين³¹.

إن الرسالة التي بعثها الداوي حسين (1818-1830م) إلى السلطان العثماني محمد الثاني عام 1243هـ/ 1827م تبين مدى تدهور نظام التجنيد في الربع الأخير للحكم العثماني في الجزائر ، وتشير الرسالة إلى أن الإيالة لم يصلها المتطوعون منذ سنوات رغم الحاجة إليهم والتمس منه إصدار فرمان إلى حكام الأقاليم في أزمير والمدن الأخرى بالسماح لتجنيد أعداد وفيرة منهم³².

ساهم تناقص عدد الدائيات في منطقة أزمير إلى تراجع عدد المجندين المتطوعين ، ذلك أن الكثير منهم في أواخر العد لعثماني تخلوا عن المهام التي كلفتهم بها الإيالة وتحولوا إلى امتهان نشاطات أخرى³³. وبينت رسالة من دائي أزمير إلى الداوي حسين

28 المجموعة 3190 ، الملف الأول ، الوثيقة رقم 83 ، قسم المخطوطات ، الحامة ، الجزائر.

29 حسان كشرود ، رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر العثمانية 1659-1830م ، ص ، 48.

30 عبد الجليل التميمي: المرجع السابق ، ص: 247.

31 المجموعة 3207 ، الملف الأول ، رقم الوثيقة 258 ، قسم المخطوطات ، الحامة ، الجزائر.

32 Kuran, Ercument ، la lettre du dernier Dey d 'Alger au grand vezir.in RA, 1952, p ، 192.

33 فهمية عمريوي ، النشاط الحرفي والتجاري للجيش الإنكشاري بمدينة الجزائر خلال القرن 12 هـ/ 18م ، مجلة أفكار وأفاق ، مج 10 ، ع 3 ، 2022 ، ص ، 51.

قراءة في عملية تراجع هذه المجندين المتطوعين للخدمة العسكرية في الجزائر

أواخر العهد العثماني 1800-1830

والمؤرخة في 10 ربيع الأول 1242هـ/1827م يشكو فيها من فساد سيرة الدائيات الذين يرسلون من الجزائر لرعاية شؤون الخان وإهمالهم لواجباتهم³⁴.

2.2 انعكاسات قرارات مؤتمر فينا 1815م على نشاط البحرية الجزائرية:

لا يمكن أن نغفل المؤتمرات الأوربية التي ناقشت نشاط البحرية الجزائرية في الحوض المتوسط والتي وصفته الأدبيات الأوربية بالقرصنة³⁵ الحربية، ولعل أهم تلك المؤتمرات نجد مؤتمر فينا 1815م³⁶ الذي دعا إلى تشكيل جبهة أوربية موحدة لوضع حد لنشاط البحرية الجزائرية وفق توصيات الأميرال سدناي سميث "Sidney Smith" إلى قادة أوروبا³⁷. وعلى إثره تم توجيه حملة بريطانية -هولندية ضد الجزائر عام 1816م وبعد معركة بحرية دامت تسع ساعات لم تصمد الدفاعات الجزائرية تم عقد الصلح وعلق شالر على ذلك: "...لو أستأنف قصف المدينة - مدينة الجزائر - في اليوم التالي لجلى الأتراك منها ولأصبح من الممكن للأسطولين البريطاني والهولندي من احتلالها..."³⁸ وأشار مولاي بلحميسي إلى فارق في القدرات العسكرية بين الأسطولين ذلك أن الذخيرة الحربية

34 المجموعة 3207، الملف الأول، رقم الوثيقة 187، قسم المخطوطات، الحامة، الجزائر (ترجمة فرنسية).

35 القرصنة: يرادف مفهوم القرصنة في الأدبيات الأوروبية لصوصية البحر ووصف نشاط البحرية الإسلامية العثمانية وما بعدها الجزائرية على أنهم لصوص وقطاع طرق يهدفون إلى الاستيلاء على الأموال والممتلكات دون أي اعتبار ديني أو سياسي ولكن المتأمل في العمليات العسكرية التي كان يقوم بها البحار العثمانيون والجزائريون من بعدهم أن هؤلاء سعوا إلى الدفاع عن المسلمين في السواحل الإسلامية والمساهمة في إنقاذهم وعليه فإن نشاط البحرية الجزائرية كان عبارة عن عمليات عسكرية منظمة قام بها أفراد مسلمون تحت راية دولة مسلمة وبالتالي فإن هذا النشاط نوع من الحروب المشروعة والمقننة التي تخضع لمنهاج عام معترف به وهذه العمليات العسكرية تكون ضد السفن المعادية أما سفن الدول الصديقة المرتبطة مع الجزائر باتفاقيات فكانت البحرية الجزائرية تدافع عنها و تحميها. مجهول، مذكرات خير الدين بربروس. تر: محمد دراج. الأصاله، الجزائر، 2010، ط1، ص10. الزهار: المصدر السابق، انظر مقدمة الكتاب، ص9. هلايلي حنفي، القرصنة وشروط افتداء الأسرى الإسبان في الجزائر خلال العهد العثماني. مجلة الأدب والعلوم الإنسانية، جامعة سيدي بلعباس، 2003، ع:4، ص243.

36 يُعد مؤتمر فينا 1815 م في نظر المؤرخين أبعد نقطة اتفاق أوربي ووصلت إليه القوى الأوروبية بعد صلح واستفاليا عام 1648م. عبد المجيد النعني، أوروبا في بعض الأزمنة الحديثة والمعاصرة. دار النهضة الأوروبية، بيروت، 1983، ص326.

37 زكية زهرة، الأميرال سدناي سميث والتحالف الأوربي - المسيحي ضد الجزائر عام 1814م. مجلة الدراسات التاريخية، جامعة الجزائر 2، 2013، ع: 15-16، ص224.

38 شالر، المصدر السابق، ص:158.

للإنجليز والهولنديين بلغت أربعمئة وخمسين مدفعاً من عيارات 32، 24، 18. في حين التحصينات الدفاعية للجزائر لم تتجاوز مائة³⁹ وسبعين مدفعاً، وعليه يمكن أن نتصور مدى الدمار والخرب الذي لحق بمدينة الجزائر مع فقدان الأسطول الجزائري لمعظم قطعه الحربية، ما جعل الداي حسين باشا يرسل السلطان العثماني محمود الثاني يطلب منه المساعدة في إعادة بناء الأسطول وقدم له السلطان ثلاث مراكب بحرية من نوع فرقاطة وزوج كرايت إلى جانب مدافع وتجهيزات حربية رجعوا بها إلى الجزائر⁴⁰.

2.3 الكوارث الطبيعية:

أشارت المصادر إلى عامل مهم ساهم في قلة المجندين المتطوعين نحو الجزائر، وهو مرتبط بالكوارث الطبيعية والحالة الوبائية، وتحدث الزهار عن وباء جاء من بلاد الترك، ساهم في نقله العناصر الوافدة والمتطوعين القادمين من بلاد الأناضول 1201هـ/1768م، وطال الوباء في مدن عديدة من الجزائر، وذكرت أرقام كبيرة حول الموتى ووصل إلى خمسمئة جنازة وسمي بالوباء الكبير⁴¹، وحسب "بربرجو" فإن مصدر الوباء بحار قادمين⁴² من إسطنبول.

2.4 الحصار البحري الفرنسي على الجزائر 1827-1830م:

سخرت فرنسا إمكانياتها الحربية البحرية من أجل فرض حصار بحري على الجزائر و الذي استمر من 16 جوان 1828م إلى غاية 15 جوان 1830م في محاولة لعزل الجزائر عن محيطها الخارجي و قطع الطريق أمام أية معونة عسكرية متعلقة باستقبال المجندين من الدولة العثمانية، و تم رفع عدد السفن إلى اثنان و عشرون سفينة منها أربعة مخصصة للعمليات البحرية في السواحل الشرقية للجزائر، بالإضافة إلى ستة سفن أخرى مهمتها القيام بعملية مسح في الحوض الغربي للمتوسط من رأس بونة مروراً بسواحل إيطاليا وصولاً إلى جزر البليار، ووصل العدد الإجمالي إلى خمسين سفينة منها أربعة غليوبات⁴³

39Belhamissi، Moulay، Marine et Marins D'Alger (1518- 1830). B، N، A، 3 Tome، Alger، 1996، T2، P : 72.

40الزهار، المصدر السابق، ص 127.

41 نفسه، ص: 51.

42 رشيد حفيان وخلفية حماس، قراءة في مخطوط بعنوان: Mémoire sur la peste en Algérie. مجلة جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، مج 33، ع 3، ص، 614.

43 الغليوطة: تعد من المراكب الشراعية الإسبانية، تمتاز بالسرعة لاعتمادها على قوة الدفع بالمجاديف وبشكلها الدائري من الأمام ومن الخلف بها صاري في المنتصف يثبت فيها شراع في منتصف المقصورة، يتراوح عدد مقاعدها من 12 إلى 19 مقعد وتصل قدرة استيعابها من 20 إلى 130 رجلاً.

قراءة في عملية تراجع عدد المجندين المتطوعين للخدمة العسكرية في الجزائر

أواخر العهد العثماني 1800-1830

وبريكات لحماية السفن التجارية ، و تم تحذير السفن المتوجهة إلى الموانئ الجزائرية وإن تعاملها مع الجزائر يعرضها إلى الحجز و المصادرة و إذا أصرت على كسر الحصار يتم إيقافها و سحبها إلى ميناء طولون في فرنسا⁴⁴.

3.الخاتمة:

يمكن لنا من خلال هذه الورقة البحثية و الموسوم بـ " قراءة في عوامل تراجع عدد المجندين المتطوعين للخدمة العسكرية في الجزائر أواخر العهد العثماني 1800-1830م. أن نخلص إلى ما يلي :

-شكلت عملية التجنيد النواة الأساسية لبناء القوة العسكرية للجزائر خلال العهد

العثماني

وأداة لتثبيت الوجود العثماني في الجزائر والذي ساعدها على تحقيق وحدتها الترابية وفي مواجهة التحديات الداخلية والخارجية التي عرفت الجزائر خلال العهد العثماني ومثلت مظهرا متين للعلاقات بين الجزائر والدولة العثمانية.

- إن عملية التجنيد تخضع إلى آليات وضوابط محددة. ولا تتم إلا بموافقة السلطان العثماني وذلك بإصدار فرمان تبيح لخان الجزائر تجنيد المتطوعين للخدمة العسكرية في الجزائر. بالإضافة إلى الدور الكبير الذي لعبه خان الجزائر في استقطاب المتطوعين والمجندين للخدمة العسكرية في الجزائر.

- هيمنة العناصر الوافدة من أقاليم الدولة العثمانية خاصة من بلاد الأناضول وأزمير في الانخراط في صفوف الإنكشارية وانخراط فئة الاعلاج والعناصر الوافدة من الفضاء المتوسطي في صفوف الإنكشارية ، وتم الاستعانة بالعناصر المحلية كفرق زواوة أواخر العهد العثماني لسد العجز إثر تراجع عدد المجندين الوافدين للخدمة العسكرية في الجزائر.

- إن تراجع عدد المتطوعين للخدمة العسكرية في الجزائر أواخر العهد العثماني يرجع إلى عوامل كثيرة منها تأثر بطبيعة العلاقات الثنائية بين الجزائر والدولة العثمانية والفساد الذي مس خان الجزائر بأزمير إلى جانب تناقص عدد الدائيات والذي كان له أثر سلبي في عملية تجنيد المتطوعين للخدمة العسكرية في الجزائر أواخر العهد العثماني ، مع اتجاه الكثير منهم إلى أعمال التجارة.

بوحشوش نعيمة ، أنواع السفن في البحرية الجزائرية من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر ،

المجلة التاريخية الجزائرية ، مج6 ، ع1 ، 2022 ، ص 523

44عبد الهادي حسين ، الحصار البحري الفرنسي وسقوط الجزائر 1827 -1830م ، دورية كان التاريخية

، 2017 ، ع35 ، ص 56.

- انعكاسات المؤتمرات الأوربية خاصة مؤتمر فينا 1815م على نشاط البحرية الجزائرية في الحوض المتوسط واشتداد الحملات الأوربية على الجزائر من خاصة الحملة البريطانية- الهولندية 1816م والذي أدى إلى تحطم أغلب قطع الأسطول الجزائري ما زاد من صعوبة نقل المتطوعين إلى الجزائر.
- إن الحصار البحري الفرنسي على الجزائر والذي دام ثلاث سنوات 1827-1830م قطع الطريق أمام أية مساعدة محتملة من الدولة العثمانية تعلق الأمر بإرسال المتطوعين والعتاد الحربي إلى الجزائر. ما حتم على المؤسسة العسكرية أن تستنجد بالفرق المحلية أهمها فرق زواوة.

قائمة المصادر والمراجع:

1. المجموعة 3190، الملف الأول، المكتبة الوطنية الجزائرية، قسم المخطوطات.
2. ازو تونا يلماز، تاريخ الدولة العثمانية، تر: عدنان محمود سلمان، مر: محمود الأنصاري، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، تركيا، 1990، مج2.
3. بوحمشوش نعيمة، أنواع السفن في البحرية الجزائرية من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر، المجلة التاريخية الجزائرية، مج6، ع1، 2022.
4. -التمغروثي علي بن محمد. النفحة المسكية في السفارة التركية، تح: عبد اللطيف الشاذلي، المطبعة الملكية، الرباط، 2002.
5. جون، وولف، الجزائر وأوروبا، تر وتغ: أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة، الجزائر، ط خ.
6. -حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، دار الهدى، الجزائر، ط1، 2007.
7. -حنيفي هلايلي: فقدان الأهمية العسكرية للجيش الجزائري أواخر العهد العثماني (الأسباب والنتائج). مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، مج3، ع2، جويلية 2021
8. -حنيفي هلايلي، القرصنة و شروط افتداء الأسرى الإسبان في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة الأدب و العلوم الإنسانية، جامعة سيدي بلعباس، 2003، ع4.
9. -حسان كشرود: رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر العثمانية 1659-1830م.
10. -الزهار أحمد الشريف، مذكرات أحمد الشريف الزهار، تح: توفيق المدني، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1980.
11. عبد الهادي حسين، الحصار البحري الفرنسي وسقوط الجزائر 1827-1830م، دورية كان التاريخية، 2017، ع35.
12. زكية زهرة، الأميرال سدناي سميث والتحالف الأوربي - المسيحي ضد الجزائر عام 1814م. مجلة الدراسات التاريخية، جامعة الجزائر 2، 2013، ع: 15-16.
13. -رشيد حفيان وخلفية حماش، قراءة في مخطوط بعنوان -Mémoire sur la paste en Algérie- مجلة جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، مج33-ع3.
14. محمد دراج، الدخول العثماني للجزائر ودور الأخوة بربروس 1512-1543، دار الأصاله للنشر والتوزيع، الجزائر 2012، ط1.

قراءة في عملية تراجع هذه المجندين المتطوعين للخدمة العسكرية في الجزائر

أواخر العهد العثماني 1800-1830

15. محمد بوشناق، تجنيد المتطوعين للجيش الإنكشاري أثناء العهد العثماني، مجلة عصور الجديدة. ع 13، 2014.
16. مجهول، مذكرات خير الدين بربروس. تر: محمد الدراج. الأصاله، الجزائر، ط 1، 2010.
17. -عزيز سامح. الاتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: محمد علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت، 1989.
18. -عمر جبري: العقيدة العسكرية للجيش العثماني في الجزائر من خلال نظام الدفشمرة انموذجا (1518-1830م)، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة الجزائر 2.
19. سلفاتور بونو، العلاقات بين الجزائر وإيطاليا خلال العهد التركي -تر: أبو القاسم بن التومي، مجلة الأصاله، الجزائر، 1972، ع 7.
20. على خلاصي، العمارة العسكرية العثمانية لمدينة الجزائر. المتحف المركزي للجيش، 1985.
21. شويتم ارزقي، المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني (1519-1830م)، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009.
22. فهمية عمريوي: النشاط الحرفي والتجاري للجيش الإنكشاري بمدينة الجزائر خلال القرن 12هـ/18م. مجلة أفكار و أفاق، مج 10، ع 3، 2022.
23. عائشة غطاس وآخرون، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ط خ، 2007.
24. عبد المجيد النعني، أوروبا في بعض الأزمنة الحديثة والمعاصرة. دار النهضة الأوربية، بيروت 1983.
25. وليام شالر، مذكرات وليم شالر (قنصل أمريكا في الجزائر 1824-1861م). تع ونق: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
26. -وليام سينسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تع و نق: عبد القادر زبادية، دار القصة للنشر، الجزائر، 2006.

المراجع الأجنبية:

27. Belhamissi 'Moulay : Marine et Marins D'Alger (1518- 1830). B ،N ،A ،3 Tome, Alger 1996.
28. -Colombe، M: contribution à l' étude du recrutement l'odjaq d' Alger dans les derniers année de l' histoire de la régence، in RA، n 87,1943.
29. -Dény، J، les registres de solde de janissaires conservés à la B.N.A، in RA، n 61 ,1920.
30. Laugier de Tassy, histoire de royaume d'Alger, Ed loysei, paris, 1992
31. Kuran، Ercument، la lettre du dernier Dey d 'Alger au grand vezir. RA, 1952.
32. -Louis rinn -le royaume d'Alger sous les derniers dey Alger-1900
33. -Mouloud، Gaid: l'Algérie sous les turcs. Alger, éd mimouni, 1991
34. -Shaw، voyage dans la régence d'Alger-Tra: J.Mac carthy، paris-1830.
35. Pierre Dan ،Histoire de barbaries et de ses corsaire، reucue et augmenté , 2 eme édition، paris ,1649.
36. -Venture de pradais: Alger au 18 siècle. Ed, E fagnan.